

قصص وعبر من تاريخ المغرب | | 41 | | مجاهد في زمن الفتن

| | د. البشير عصام المراكشي

البشير عصام المراكشي

في قصص التاريخ ابهى العبر قد خاب من لم يتعظ بالخبر فيها دروس نافعة بها يصبح من غاب كما لو حضر في قصص التاريخ ابهى

العبر قد خاب من لم يتعظ بالخبر دروس نافعة بها يصبح من غاب - 00:00:00

فلو حضر كم عالم قد بقيت بيننا اقواله خالدة كالدرر كم قائد في فعله قدوة ترفع همة الذي قد فتر كم عالم قد بقيت بيننا اقواله

خالدة كالدرر كم قائد في فعله قدوة ترفع همة - 00:00:30

قد فتر كم قصة تفعم قلب الفتى. يملأ منها سمعه والبصر لك مني قصصا ازهرت فيها العظات يا اخي والعبر. في قصص التاريخ ابهى

العبر قد خاب من لم يتعظ بالخبر دروس نافعة بها يصبح من غاب - 00:01:00

ما لو حضر بسم الله الرحمن الرحيم الحمد لله رب العالمين وصلى الله وسلم وبارك على نبينا محمد وعلى اله وصحبه والتابعين ومن

تبعهم باحسان الى يوم الدين قصة بطل اليوم تقع في اواخر عهد الدولة السعدية - 00:01:30

في النصف الاول من القرن السابع عشر الميلادي قد كانت الدولة السعدية قد انتهت عمليا عند وفاة اعظم ملوكها احمد المنصور

الذهبي لكنها استمرت من الناحية النظرية بعد ذلك نحو من سبع وخمسين سنة - 00:01:53

تعاقب فيها على العرش نحو من سبعة ملوك لم يكن لهم من الملك الا الاسم في الغالب كان الواحد من هؤلاء يقضي مدة ملكه في

مقاومة الثائرين والمتمردين وكان الشعب يعيش - 00:02:13

في فتن وفوضى واضطرابات موزع الولاء بين امارات مختلفة. الى جانب الخواء الروحي والتخلف العلمي والانحراف العقدي في

هذه الظروف الحالكة ظهر البطل الشعبي محمد العياشي فحارب الاسبان والبرتغاليين ودافعهم عن شواطئ المغرب التي كانوا

يعربدون فيها كما يحلو لهم - 00:02:31

ولد العياشي عام تسعمائة وثمانين للهجرة وكان ظهوره في مدينة سلا طالبا ومريدا لاحد شيوخها وذلك زمن حكم الملك السعدي

زيدان ابن احمد المنصور الذهبي ثم انتقل الى ازموور وبدأ يدعو للجهاد ضد البرتغاليين في مدينة الجديدة - 00:03:00

والتي كانوا قد استولوا عليها من قبل واستقروا بها وقد بلغ من ذل المسلمين حينئذ ان زوجة الحاكم البرتغالي بالجديدة ارادت يوما

ان تلهو فطلبت من زوجها ان يقترح على حاكم ازموور المغربي - 00:03:25

تنظيم مناورات حربية بين الجيش البرتغالي بالجديدة والجيش المغربي بازموور واثناء المناورة قتل جندي برتغالي جنديا مغربيا

فاحتج حاكم ازموور المغربي على ذلك فاجابه حاكم الجديدة البرتغالي واي بأس في ذلك - 00:03:43

لقد مات شهيدا كما تقولون نجح العياشي في شحذ العزائم للجهاد ضد البرتغاليين حين مات الحاكم المغربي لمدينة ازموور وناحياتها

عينه الملك السعدي زيدان ابن احمد المنصور خلفا له انتصر العياشي على البرتغاليين في معارك عدة - 00:04:05

وكاد يخرجهم من المنطقة لولا انهم لجأوا الى شراء ضماير بعض حاشية الملك زيدان في مراكش. فقبلوا السلطان عليه فما لبس ان

ارسل حملة عسكرية لتأديب العياشي بقيادة القائد محمد السنوسي - 00:04:28

لكن العياشي هرب من ازموور وخط رحله مرة اخرى بمدينة السلام حاول العياشي مرة اخرى ان يلهب حماس السكان بسلا والرباط كما

فعل من قبل في ازموور وناحياتها و زاول ان يكون من السكان جميعا في المدينتين المتجاورتين قوى شعبية - 00:04:48

يحارب بها الاسبان في المهديّة والعرائش استطاع ان ينكل بالحامية الاسبانية بالمهديّة وطارت اخبار النصر على مراكش لتقلق مرة اخرى راحة الملك السعدي زيدان. وحاشيته الوفية المخلصة جاء الامر الى القائد الزعزوري بالرباط - [00:05:14](#)

لينفذ الخطة المدبرة لكنه اثر قبل الاقدام عليها ان يستشير ضباط الفرقة العسكرية الاندلسية. فكان الرأي الاخير ان يتريثوا قليلا وان يحيطوا العياشي بجماعة منهم لتتجسس عليه وتختبر نواياه الحقيقية لتعرف دخيلة امره وما هو عازم عليه - [00:05:36](#)

احس العياشي بالجو من حوله مكفهرًا مظلماً وزكمت رائحة الخيانة الكريهة انفه مرة اخرى وهكذا لازم البطل محمد العياشي بيته حتى تواتيه الظروف الملائمة كان محمد العياشي قد اصبح في نظر الناس جميعا - [00:06:00](#)

المنقذ الوحيد الذي تنعقد عليه الامل. وتتوجه اليه الانظار اصبح رمزا للتحرير والجهاد كان يستفتي الفقهاء بقضايا الجهاد مؤثرا لوحدة الصف ومقدما لحرب النصارى على حرب خصومه من المسلمين يقول المؤرخ اليفرنى - [00:06:22](#)

ولما طلبه الناس للتقدم عليهم للنظر في مصالح المسلمين وامور جهادهم مع عدوهم امر اشياخ القبائل واعيانهم من عرب وبربر ورؤساء بان ينزلوا خطوطهم في ظهير بانهم رضوه وقلدوه وقدموه على انفسهم والتزموا طاعته - [00:06:46](#)

واي قبيلة خرجت عن طاعته وامره كانوا معه على مقاتلتها حتى تفيء الى امر الله فكتبوا بذلك خطوطهم ووافق عليه قضاة الوقت وفقهاؤه بنتامسنا الى تازة ويصفه الشيخ ابو عبدالله ميارة الفاسي شارح بن عاشر بقوله - [00:07:10](#)

قد من علي ذو العظمة والجلال الكريم المتفضل المتعال بزيارة الولي الصالح العالم العامل السائح قطب الزمان وكهف الامان المجاهد في سبيل رب العالمين المرابط في الثغور مدة عمره لحياطة المسلمين - [00:07:34](#)

ذي الكرامات الشهيرة العديدة والفتوحات العظيمة الحميدة. من لا شببيه له في عصره وما قرب منه ولا نظير ولا معين له. على نصرة الاسلام ولا تصير الا الله الذي تفضل به علينا واقره بمنه وجوده بين اظهرنا فهو كما قيل حلف الزمان لياتين بمثله - [00:07:54](#)

حنست يمينك يا زمان فكثري عزم العياشي امره على ان يبدأ القتال من جديد. لكن قرر هذه المرة ان يطهر البلد من الخونة اولا. ثم ينطلق الى الجهاد في ثغر المهديّة - [00:08:19](#)

لذلك قرر بعد الفراغ من امر المهدي ان يصفى حسابه مع الجالية الاندلسية. التي ساندت النصارى في حربهم معه وقد افتاه العلماء بجواز قتالهم وتردد في ذلك الفقيه المشهور عبد الواحد بن عاشر صاحب المرشد المعين - [00:08:36](#)

الى ان تأكدت لديه خيانتهم فافتى بذلك ايضا حاربهم العياشي حتى اطمأن الى انهم لم يعد لهم دور في الخيانة انتقل العياشي الى جهاد الاسبان في العرائش وانتصر هناك في معركة فاصلة ثم عاد الى سلا - [00:08:56](#)

ووردت عليه وفود كثيرة تعلن طاعتها وتطالبه بتحرير السواحل كلها ومن الوافدين علماء كثيرون خاصة من فاس اقدم العياشي على استئناف الحرب ضد البرتغاليين بالجديدة فانتصر عليهم ثم عاد الى سلا وهو يتفادى دائما الاحتكاك بالسعديين - [00:09:15](#)

وقصة مقتل العياشي لا تتناسب في الحقيقة مع بطولته واقدامه وكفاحه ولا تكاد تتصل بالاحداث التاريخية الكبرى في حياته كانت الزاوية الدلائية في هذه المدة في عنفوانها وشرح شبابها كانت - [00:09:38](#)

مركزا للعلم والنفوذ الروحي الكبير وكانت دلائيون مرشحين للعرش من بين المرشحين له في هذه الفترة الحالكة من تاريخ المغرب وقد حاول الدلائيون ان يشفعوا للفاشرين من الجالية الاندلسية عند محمد العياشي - [00:09:59](#)

لكنه لم يقبل فيهم شفاعة والدلائيون لم يتعدوا ان ترد شفاعتهم او ان يخس قدرهم لذلك عندما كان العياشي راجعا الى سلا من طنجة في احدى حركاته وجدت دلائيين مترصدين له بالطريق في جموع من اتباعهم والمشايخين لهم من نواحي تادلة وغيرها - [00:10:18](#)

مما استطاعوا ان يحشدوه اثناء الزحف وحاول العياشي على عادته في مثل هذه الظروف ان يتجنب الاصطدام معهم لكن وقعت المعركة وانهزم البطل واضطر الى الفرار ثم قتل بعد ذلك عام واحد وخمسين والى للهجرة. ان ازمة الفتن والفوضى والضعف والهوان تحتاج الى بعض الابطال - [00:10:41](#)

الافاذ الذين يمكنهم بما اتاهم الله من العبقرية ان يقللوا من اثر الفساد العام السائد ولكن لا شك ان الظروف غير المواتية التي تحيط

بهم لا تساعد على تفتق عبقريتهم على اكمل وجه - [00:11:06](#)

كما ان ظروف الخلاف والتشردم تجعل سقوطهم على يد القريب اكثر مما تكون على يد العدو البعيد وظلم ذوي القربى اشد مضاضة على النفس من وقع الحسام المهند ولئن كان العياشي لم ينجح في معركة التحرير كل النجاح - [00:11:23](#)

فانه قد نجح في انجاز حلقات مهمة منها. وعلى كل حال فقد بذل جهده ووقف حياته على هذا المقصد النبيل. فاستحق بذلك ان يخلده التاريخ وكفى بذلك شرفا في الدنيا. وعند الله الاجر الجزيل - [00:11:42](#)

والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته في قصص التاريخ ابهى العبر قد خاب من لم يتعظ بالخبر فيها دروس نافعة يصبح من غاب كما لو حضر في قصص التاريخ ابهى العبر قد خاب من لم - [00:12:01](#)

يتعظ بالخبر دروس نافعة بها. يصبح من غاب كما لو حضر كما عالم قد بقيت بيننا اقواله خالدة كالدرر كم قائد في فعله قدوة ترفع همة الذي قد فتر كما عالم قد بقيت بيننا. اقواله - [00:12:27](#)

والدة كالدرر كالقائد في فعله قدوة ترفع همة الذي قد فتر كم قصة تفهم قلب الفتى يملأ منها سمعه والبصر فهناك مني قصصا ارت فيها العظة يا اخي والعبرة. في قصص التاريخ ابهى العبر. قد خاب من لم - [00:12:57](#)

يتعظ بالخبر دروس نافعة بها. يصبح من غاب كما لو حضر - [00:13:27](#)